قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
المجلد ٥، العدد (٢)، ديسمبر٢٠١٣م، ص٩١-١٠٨

© ٢٠١٣ مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

السلوك الدلالي للألفاظ في القرآن الكريم

د. محمد عبد الله علي العبيدي[١]

(Semantic Prosody in the Quran)[*]

Muhammad Abdullah Ali Al-obaidi[2]

ABSTRACT

This research re-explores the studies and research papers made on Arabic phonetics in depth and contemporary manner, especially where Qur'an is concerned. This helps to build up on what earlier grammarians and Qur'an interpreters have come up with as an attempt to establish a new methodology for interpreting the Qur'an. The new methodology would correspond to Islamic narrations and satisfies the mind based on phonetic theories pointed out by early linguists such as Ibn Jinni as well as contemporary European scientific studies. Thus, this study attempts to apply the phonetic theory in interpreting the Qur'an. It examines the following aspects: First: The meaning of phonemes in the Qur'an (it includes the meaning of consonants and vowels). Second: The meaning of syllables in the Qur'an (it includes six syllables). Third: The meaning of intonation, phonology and rhyme (i.e., fasila) in the Qur'an (it includes intonation as seen by early and late scholars and Qur'an reciters, phonology and rhyme). Finally, the conclusion draws some significant results of the research.

Keywords: *indicative behaviorism, indicative preference, indicative context, accompanied words, Hanston.*

---

[١] جامعة قطر – كلية الآداب والعلوم – قسم اللغة العربية.

[*] This article was submitted on: 10/08/2013 and accepted for publication on: 03/12/2013.

[2] Associote Proffesor, Arabic Language Dep. Faculty of Arts & Sciences, Qatar University, email: malobaidi@qu.edu.qa

ملخص

هذه الدراسة محاولة لإلقاء الضوء على ظاهرة السلوك الدلالي للمفردات في العربية (Semantic Prosody) بشكل عام وفي القرآن بشكل خاص، وذلك عبر أربعة ألفاظ تكرَّر ورودها في القرآن الكريم، وهي: (مسّ، ذاق، كشف، نزّل)، حيث رصد الباحث الكلمات المتلازمة معها، وما نتج عن تلازمها من ظلال معنوية إيجابية أو سلبية. بالإضافة إلى دراسة السياقات التي ترد فيها هذه الألفاظ وتأثيرها في الموقف الدلالي. هذا، وقد أجابت هذه الدراسة عن أسئلة جوهريَّة هي: هل تحمل الألفاظ القرآنية سلوكاً دلالياً معيناً؟ وما دور السياق في تحديد السلوك الدلالي للمفردة؟ وقد كانت الإجابة عن هذين السؤالين وملحقاتهما باتِّباع المنهج الوصفي في دراسة السلوك الدلالي لألفاظ القرآن الكريم موضوع الدراسة، وقد أفاد الباحث من دراسة هانستون التي تعتمد على السياق في تحديد الظلال الإيجابية أو السلبية التي تحملها المفردات نتيجة تلازمها مع كلمات أخرى.

كلمات دالَّة: سلوك دلالي، ميول دلالية، سياق دلالي، ألفاظ متلازمة، هانستون.

مقدمة

يُشير مصطلح السلوك الدلالي semantic prosody إلى تلازم مفردةٍ ما، ذات معنى معجمي معين، مع مجموعة من المفردات التي تنتمي إلى حقل دلالي معين يحمل ميولاً دلالية إيجابية أو سلبية[١]. مثل الفعل (يُسبِّب) في اللغة العربية الذي يتلازم مع مفردات تحمل سلوكاً دلالياً سلبياً مثل (مشكلة، أذى، فضيحة، ألم). والسلوك الدلالي بهذا المعنى يشير إلى الوقوع المشترك للفظٍ مع ألفاظ وتراكيب تحمل معاني تنتمي إلى مجال الدلالات الإيجابية أو السلبية.

يُعدُّ القرآن الكريم منهلاً عذباً للدراسات اللغوية والأسلوبية، لما تميز به من نظم معجز، وأسلوب بليغ لا يضاهيه أسلوب أي نصٍّ مهما بلغ من الجودة والإتقان والفصاحة. فعلى الرغم من أن ألفاظه كانت متداولة عند العرب في أشعارهم وخطبهم وأحاديثهم اليومية، اتسمت جميع ألفاظه بطابع خاص نتيجة انسجامها مع غيرها من الألفاظ في التركيب القرآني، إلى درجة يصعب معها أن يستبدل بها لفظ آخر يرادفها في الاستعمال اللغوي العادي. وهذا يسوغ للباحث دراسة السلوك الدلالي لألفاظ القرآن الكريم، وتعرُّفَ ميولها الدلالية. وهذه الظاهرة ذات أهمية كبيرة من حيث إنها تعكس قيود الاختيار للمفردات من جهة، وتساعد في اتساق أجزاء النص وتجانسها من جهة أخرى. وهو موضوع جديد يسلط الضوء على زاوية لم تتطرق إليها دراسة عربية سابقة على حدِّ علم الباحث، على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت التعبير القرآني.

---

[١] المقصود بالميل الإيجابي للفظ دلالته على معنى مرغوب يحبه الإنسان، ويميل إليه، إضافة إلى أن اللفظ إيجابي الدلالة، يرتبط بالقيم والمفاهيم المحمودة، كالخير والفضيلة والرزق، وغير ذلك، والمقصود بالميل السلبي للفظ دلالته على معنى مكروه وغير مرغوب، ويرتبط بالقيم والمفاهيم غير المحمودة، كالشر والفقر والعذاب وغير ذلك.

تجدر الإشارة إلى أنَّ هذه الدِّراسة قد رصدت هذه الظَّاهرة في القرآن الكريم في الأفعال الأربعة المذكورة (في الملخص) باتباع الخطوات الإجرائيَّة الآتية:

١. تحديد الأفعال المراد تحليلها ودراستها في هذه الورقة.
٢. حصر عدد الظهور المتكرر لكل مفردة بالاستعانة بمدونة القرآن الكريم Quranic corpus .
٣. رصد المتلازمات اللفظية المرتبطة بكل فعل، وعدد مرات ظهورها معه، مع الأخذ بالاعتبار أن المتلازمات المرتبطة بالفعل قد تكون قبله أو بعده، متصلة به مباشرة أو مفصولة عنه بكلمة أو كلمات أخرى، وهذا يسمى النافذة السياقية.
٤. الانتقال من النافذة السياقية أو السياق الصغير المقصود به التلازم إلى السياق الأكبر الذي وردت فيه المفردات؛ لتحديد المعنى المقصود من المفردة في سياق معين، وليس معنى المفردة المعجمي أو العام.
٥. المقارنة بين المعنى المباشر للكلمة ومعناها السياقي في الآية؛ لتحديد الظلال الإيجابية أو السلبية التي اكتسبتها المفردة من المتلازمات ومن السياق بشكل عام.

مفهوم السلوك الدلالي للألفاظ

يرتبط السلوك الدلالي بشكلٍ كبير بظاهرة التلازم اللفظي التي تعرف بأنها الوقوع المشترك للألفاظ التي تظهر بشكل متكرر متلازمةً بعضها مع بعض في سياقات متعددة. أما السلوك الدلالي فهو البيئة الدلالية التي تتلازم فيها هذه الألفاظ بحيث تعطيها ظلالاً إيجابية أو سلبية، وقد تكون محايدة في بعض الأحيان. ويعرِّف Stubbs 1995 هذه الظاهرة بأنها الكلمات التي تتلازم بشكل متواتر مع كلمات من حقل دلالي بعينه. ويوافقه Hunston و Francis حيث يريان أن الكلمة لا تحمل سلوكاً دلالياً معيناً إلا إذا تلازمت مع ألفاظ تنتمي إلى حقل دلالي محدد[١].

ويُعد Louw ١٩٩٣ الأول في إلقاء الضوء على هذه الظاهرة وإعطائها اسماً في الدرس اللساني، وإليه ينسب مصطلح semantic prosody. واعتمد في فهمه لهذه الظاهرة على سلسلة تواتر التلازم بين الألفاظ والمقامات، فيما يسمى attitudtional function الوظيفة الحالية[٢].

وعلى الرغم من أنّه الرائد في دراسة السلوك الدلالي للألفاظ، فقد سبقه في الإشارة إلى مفهوم السلوك الدلالي للألفاظ Sinclair عام ١٩٩١. إذ يرى أن هناك عدة استخدامات للألفاظ تعكس اتجاهاً معيناً تميل إليه هذه الألفاظ في تلازمها مع مفردات من بيئة دلالية معينة[٣]. ويضرب مثالاً على ذلك الفعل happen (يحدث)، حيث يرى أنه يرتبط بكلمات غير محبَّبة، مثل accident (حادث)، وما شابهها[٤]. وقد نظر إلى هذه الظاهرة من زاوية وظيفية، حيث يعتقد بأن السلوك الدلالي يعتمد على الاختيار

---

[1] Stubbs, M. (1995). Collocations and semantic profiles: On the *cause* of trouble with quantitative studies. *Functions of Language,* 2 (1): 23–55.

[2] Louw, B. (1993). Irony in the text or insincerity in the writer? In M. Baker et al. (Eds) Text and Technology. Amsterdam: Benjamins.

[3] Sinclair, J. M. (1991). Corpus, concordance, collocation. Oxford: Oxford University: 112

[4] Ibid: 112

الوظيفي الذي يربط بين المعنى والغرض[١]. ويتسم تفسيره للظاهرة بالبراجماتية، وربطها بالتقييم المسبق للحدث من جهة السامع أو القارئ، إذ يصرح بأن الكلمة لا تشترك مع متلازمات معينة، بل مع موقف معين يُعبَّر عنه بطرائق مختلفة[٢].

من جهة أخرى يرى partington أن هناك رابطاً قوياً بين السلوك الدلالي للفظةٍ ما وبين المعنى. ويؤكِّد على أن السلوك الدلالي لأي لفظة هو خصوصية تمتلكها تلك اللفظة كما أنَّه يساعد في التفريق بين المترادفات. وهذا يعود إلى المعنى الإيجابي أو السلبي للمفردة أو ما يسميه attituditional meaning المعنى الحالي. كما أنه يصف الغرض من هذه الظاهرة بأنها تساعد في " تقييم الموضوع و توجه السامع إلى كيفية ترجمة الرسالة functionally"[٣].

وتتفق Hunston معه بشأن المعنى الحالي للمفردة attidutional meaning عندما تتلازم مع مجموعة معينة من الكلمات تنتمي إلى حقل دلالي بعينه. وترى أن هذه المجموعة من الكلمات هي التي تعطي المفردة الأساس ميلاً إيجابياً أو سلبياً[٤]. وهناك نقطة أخرى مهمة جداً ينبغي ذكرها وهي أن Hunstons ترى أن السلوك الدلالي يعتمد على السياق. حيث إن السياق يمد الكلمة بهذه الميول الدلالية الإيجابية أو السلبية أو المحايدة أحياناً. وهذا يتعارض مع رؤية partington للسلوك الدلالي بوصفه خاصية تمتلكها المفردة. فالكلمة تتلازم مع كلمات مختلفة في سياقات مختلفة قد لا تحمل السلوك الدلالي نفسه دائماً. وبمعنى آخر، يؤدي السياق دوراً بارزاً في تحديد سلوك المفردة. وهذا التفسير يلفت الانتباه إلى أن السياق لا تقتصر أهميته على تحديد معاني المفردات فقط، وإنما المتلازمات أيضاً.

وقد توسع مفهوم هذه الظاهرة في العام ٢٠٠١ على يد Sstubbs الذي أطلق عليها مصطلح ميول الخطاب، أو سلوك الخطاب discourse prosody، ونظر إلى الظاهرة من منظور برجماتي حيث إن أي سلوك دلالي يعكس موقف المتحدث. لذا اختار هذا المسمى بوصفه يربط بين المتحدث والسامع من جهة والوظيفة التي يؤديها في خلق ترابط خطابي من جهة أخرى[٥].

انطلاقاً مما سبق يربط اللسانيون بين التلازم والسلوك الدلالي للألفاظ المتلازمة. حيث إن قيود الاختيار تحدد أي مفردة تتلازم مع أي مفردة أخرى، والمتلازمات التي تخضع لهذه القيود تحمل سلوكاً دلالياً محدداً، وهو ما يسمى semantic prosody.

ويمكن القول إن السلوك الدلالي يختص بدراسة الميول الدلالية للألفاظ المتلازمة مع لفظ ما، وتَتَبُّع اتجاهاتها الإيجابية أو السلبية أو المحايدة، بما يساعد الباحث على تحديد الميل الدلالي للفظ في ضوء

---

[1] Sinclair, J. M. (1996). The Search for Units of Meaning. *TEXTUS*, IX (1). 75-106: 86

[2] Sinclair, J. M. (2004). Trust the Text: Language, Corpus and Discourse. London: Routledge: 33-34

[3] Partington, A. (2004). Utterly content in each other's company: semantic prosody and semantic preference. *International Journal of Corpus Linguistics*, 9(1), 131–156.

[4] Hunston, Susan & Gill Francis. (2000). Pattern Grammar. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins: 137

[5] Stubbs, M. (2001). Words and phrases: Corpus studies of lexical semantics. New York: Blackwell: 66

علاقته بنوع معين من الألفاظ في جميع السياقات أو في أغلبها، مع التأكيد أن الميل الدلالي المقصود لا يرتبط باللفظ خارج علاقاته التلازمية التركيبية، فالألفاظ موضوع الدراسة إما أن تتسم بالحياد، وإما أن تحمل في حال إفرادها ميلاً دلالياً مخالفاً للميل الناتج عن ارتباطها بمتلازمات معينة.

وتساعد دراسةُ الميول الدلالية للألفاظ على إعطاء صورة واضحة عن قواعد الاختيار التي تحملها هذه المفردات بالإضافة إلى تعميق النظر في علاقات الانسجام والاتساق بين أجزاء النص.

وماتزال هذه الظاهرة جديدة في الدرس اللساني العربي بشكل عام، وفي الدرس الدلالي بشكل خاص، على الرغم من أن تراثنا العربي القديم يزخر بأمثلة كثيرة ذات علاقة بالميول الدلالية للألفاظ، ولكن تلك الأمثلة وما اتصل بها من إشارات مهمة لم ينتج عنها تحديد لمفهوم الظاهرة. لهذا لا يجد الباحث دراسات عربية تتناول السلوك الدلالي للمتلازمات اللفظية[١].

لذا فإن هذه الظاهرة تحتاج إلى مزيد من الدراسات والتحليل لأمثلة كثيرة في لغتنا العربية، وتُعدُّ هذه الدراسة إسهاماً متواضعاً في هذا الحقل، فيما يختص بالسلوك الدلالي للألفاظ العربية بشكل عام، ولألفاظ القرآن الكريم بشكل خاص.

ونظراً لغياب الدراسات العربية في هذا المجال، سيفيد البحث من الدراسات الغربية، ولاسيما نظرية Hunstons في ربطه بين السلوك الدلالي للألفاظ المتلازمة والسياق الذي ترد فيه تلك الألفاظ. وسيحصر الباحث دراسته في القرآن الكريم، بوصفه نصاً متكاملاً يتسم بالاتساق الدلالي المحكم، وتقتضي طبيعة البحث انتقاء عددٍ من أفعال القرآن الكريم، لدراسة ميولها الدلالية في ضوء تلازمها بألفاظ مختلفة في سياقات متعددة.

النماذج التطبيقية

يتسم التعبير القرآني بدقة أسلوبه، وإحكام نظمه، فألفاظه مما شاع استعماله على ألسنة العرب، لكنها تحمل معاني سياقية جديدة في أنساق منتظمة. وقد لاحظ الباحث أن الأفعال المستعملة في القرآن تتلازم مع ألفاظ معينة في سياقات مختلفة، ووجد أن رصد حركة المتلازمات موضوع الدراسة تدل على أن كل فعل يغلب عليه الميل للتلازم مع ألفاظ تحمل ميولاً سلبية أو إيجابية. وقد وقع الاختيار على أربعة ألفاظ للتطبيق عليها، هي: نزّل - مس – ذاق – كشف.

أولاً: نَزَّل

[١] يمكن أن نستثني الإشارات الواردة في دراسة اختصت بتحليل المتلازمات اللفظية مع المترادفات. وهي رسالة دكتواره بعنوان التلازم والترادف في اللغة العربية. ففي سياق تحليل الباحث للعلاقة بين المتلازمات والمترادفات حلّل مثالاً في التفريق بين (سنة) و(عام) وتتبع المتلازمات التي تتشارك مع المفردتين وتوصل إلى أن لفظة (سنة) تحمل دلالة سلبية بسبب تلازمها مع كلمات تحمل معاني غير محببة مثل: العقاب، المشقة ، العقم، الحروب، الضعف، الأوبئة، التضخم، السوء. من جهة أخرى تتلازم لفظة (عام) مع كلمات تحمل معاني مرغوبة أو مفضلة أو محببة، مثل: الخير، الفخر، الخصوبة، الحكم، الدعم. ولم يشر إلى الظاهرة في الأمثلة الأخرى التي تناولها بالدراسة.

(نَزَلَ) كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى هُبُوطِ شَيْءٍ وَوُقُوعِهِ. وَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ نُزُولًا. وَنَزَلَ الْمَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ نُزُولًا[١]، والنُّزول، بالضَّمّ: الحُلول، وَهُوَ فِي الأصلِ انحِطاطٌ من عُلو، وَقد نَزَلَهم، ونَزَلَ بهم، ونَزَلَ عَلَيْهِم، والفرقُ بَين الإنْزالِ والتَّنْزيلِ فِي وَصْفِ القرآنِ والملائكةِ أنّ التَّنْزيلَ يَخْتَصُّ بالمَوضعِ الَّذِي يُشيرُ إِلَى إنْزالِه مُتَفرّقاً مُنَجَّماً، ومرّةً بعد أُخرى. ، والإنْزالُ عامٌّ[٢]، و"التنزيلُ: الترتيب"[٣]، و"من المجاز: نزل به مكروه، وأصابته نازلة من نوازل الدهر"[٤].

وهذا يعني أن المفهوم اللغوي للفعل (نزل) يتسم بالحيادية، ولا يحمل ميولاً إيجابية أو سلبية، في معناه اللغوي، وفي المعنى المجازي الذي ذكره الزمخشري يميل الفعل للاتجاه السلبي نتيجة تلازمه مع لفظ (مكروه)، واكتسب اسم الفاعل (نازلة) معنى المصيبة.

وقد ورد الفعل (نزَّل- ينزِّل) في القرآن الكريم في اثنين وستين موضعاً متلازماً مع مفردات مختلفة، وأسند في جميع المواضع إلى الله عزّ وجل، أو إلى ضمير يحيل عليه، وهذا يعنى أن الفاعل محدد، ومن ثم سيركز البحث على المفعول به الذي يتلازم معه الفعل، ولابد من مراعاة أن الفعل قد يقع على مفعول به صريح، وقد يتعدى إلى مفعوله في معظم الحالات بحرف جر، مثل (من) أو (على). وقد يقع على ضمير متصل، وقد يقع على ضمير مستتر، وقد يحذف المفعول به.

ودراسة السلوك الدلالي للفعل (نزّل) في القرآن تؤكّد أنه يتسم بالسلوك الإيجابي، فهو يتلازم مع ألفاظ ذات معاني وميول إيجابية، مثل: القرآن والفرقان والكتاب والرزق والغيث والآيات والملائكة وسلطان وذكر، وماء، والجدول الآتي، يرصد الوقوع المشترك للفعل مع متلازماته، سواء أتلازم مع مفعوله تلازماً مباشراً، أم تلازم معه بفاصل حرف الجر، مع مراعاة أن الجدول لا يتضمن التلازم مع الضمائر العائدة على هذه الأفعال.

المتلازمات مع (نزَّل)	مرات الوقوع المشترك
خير	١
فضل	١
الكتاب	٨
التوراة	١
سلطان	٥
مائدة	١
القرآن	٥

[١] انظر: القزويني الرازي، أحمد بن فارس. (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر، ٥/ ٤١٧.

[٢] انظر: الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني. (د.ت). **تاج العروس من جواهر القاموس**. تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية: ٣/٤٧٨-٤٨٠.

[٣] الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م). **الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية**. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين ،ط٤، ٥/ ١٨٢٩.

[٤] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو. (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م). **أساس البلاغة**. تحقيق: محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢/ ٢٦٤.

آية/ أيات	٤
الملائكة	٤
ماء	٥
الذكر	٣
سورة	٢
ملكاً	١
المن والسلوى	١
الفرقان	١
الغيث	٢
أحسن الحديث	١
رزق	١

يوضح الجدول السابق أن الفعل (نزّل) ورد في سبعة وأربعين موضعاً في القرآن الكريم متلازماً مع كلمات صريحة، كلها تحمل معاني إيجابية، وهذا يؤكد ميل السلوك الدلالي للفعل نحو الإيجابية.

تجدر الإشارة إلى موضع واحد تلازم فيه الفعل (نزّل) بطريقة غير مباشرة مع لفظ يحمل معنى سلبياً في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور: ٤٣]. إذ تلازم الفعل بطريقة غير مباشرة مع لفظ جبال المرتبط بلفظ البرد، الذي يصيب الله به من يشاء، ويصرفه عن من يشاء، بمعنى أنه يسبب الضرر، لكن النظر في سياق الآية يدل على أن الحديث عن تكوُّن السحاب الذي يؤول إلى الغيث، الذي ينزله الله رزقاً للعباد ورحمة بهم، وقد يكون على صورة البرد.

وقد وجد الباحث أن الفعل (نزّل) في كل الحالات التي لم يرد فيها متلازماً مع كلمة صريحة ومباشرة أشار إلى معنى إيجابي يوضحه السياق أو الضمير المتصل بالفعل الذي يحيل على معنى إيجابي قبله، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣]، فالضمير يحيل على "النور والبرهان وآيات الفرقان"[١].

وكما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧]، اسم الموصول (ما) الذي تلازم معه الفعل يحيل على الرزق، وهو لفظ إيجابي الدلالة.

نخلص مما سبق إلى أن السلوك الدلالي للفعل (نزل) يتسم بالميل الإيجابي، لتلازمه مع ألفاظ ذات معاني إيجابية، ولوروده في سياقات الحديث عن القرآن الكريم، وهو أعظم معجزة أنزله على محمد،

[١] الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م). **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١/ ٣٧٣.

ليكون دستوراً للبشرية إلى قيام الساعة، وفي سياق رحمة الله بعباده بإنزال الرزق والغيث، وهي أمور محببة للبشر، وبها تتعلق آمالهم وقلوبهم.

ثانياً: مَسَّ

المسُّ جَسُّ الشَّيْءِ أو مسكه بِالْيَدِ[١]، و"المسّ كاللّمس، لكن اللّمس قد يقال لطلب الشيء وإن لم يوجد. . . والمسّ يقال فيما يكون معه إدراك بحاسَّة اللّمس"[٢]. "ومن المجاز: مَسَّه الكِبَرُ والمرض، ومَسَّه العذاب، ومَسَّه بالسوط، ومَسَّ المرأة: جامعها، وماسّها: أتاها. وبينهما رحم ماسة. ومسَّته مواس الخير. وإنه لحسن المس في ماله، ورأيت له مساً في ماله: أثراً حسناً. . . وأمسسته شكوى إذا شكوت إليه. وبه مسٌّ، ورجل ممسوس: مجنون"[٣].

والمعنى اللغوي للفعل (مس) يتعلق بجس الشيء ومسكه، وهو معنى حيادي، لا يمكن وصفه بالإيجابية أو السلبية. لكن التأمل في سياقات استعمال الفعل (مس) في القرآن يؤكد أنه يغلب تلازمه مع ألفاظ تدل على معاني سلبية، مثل:

- النار، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]
- السوء، كما في قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[الزمر: ٦١].
- البأساء والضراء، كما في قوله تعالى: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾ [البقرة: ٢١٤].
- العذاب، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[الأنعام:٤٩].
- الشر، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا﴾ [الإسراء: ٨٣].
- القرح، كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، والقُرح: الجراح أو ألم الجراح[٤].
- النصَب، كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨]، أي: "لا ينالهم تعب"[٥].

---

[١] انظر: القزويني. **معجم مقاييس اللغة**: ٥/ ٢٧١؛ وابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤ ه). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر، ط٣، ٦/ ٢١٨.

[٢] الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد. (١٤١٢ ه). **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دمشق: دار القلم، ط١، ٧٦٦- ٧٦٧.

[٣] الزمخشري، **أساس البلاغة**: ٢/ ٢١٣

[٤] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م). **غريب القرآن**. تحقيق: أحمد صقر. مصر: دار الكتب العلمية، ١١٢/١.

[٥] الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري. (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م). **معاني القرآن وإعرابه**. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. بيروت: ط١، ٣/ ١٨٠.

- اللغوب، كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: ٣٥]، واللغوب هُوَ الْإِعْيَاءُ مِنَ التَّعَبِ، وَالْكَلَالِ مِنَ النَّصَبِ[١].
- الكِبَر، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤]، يتعجب إبراهيم من البشارة بالولد، بعد أن أصابه الهرم والشيخوخة[٢].
- النار، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣].
- سقر، كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾[القمر:٤٨].

والأمثلة السابقة واضحة الدلالة على ميل الفعل (مسّ) نحو الاتجاه السلبي، وهي في غنى عن التعليق أو الشرح المفصل. ويمكن الوقوف أمام تلازم الفعل مع ثلاثة ألفاظ، تحتاج إلى شيء من التعليق:

الأول (بَشَر)، وهو ذو معنى محايد، وجاء في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠]، على الرغم من أن اللفظ (بشر) لا يحمل معنى سلبياً، يدل النظر في سياق الآيات على أن المقصود هو تبرؤ مريم من تهمة الزنا، وهذا يؤكد ميل الفعل نحو الاتجاه السلبي.

والثاني (الخير) الذي يحمل معنى إيجابياً، وجاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج: ١٩ - ٢١]، على الرغم من أن الفعل (مسَّه) ارتبط بلفظ يحمل معنى إيجابياً، يدل التأمل في السياق على أن الخطاب في الحديث عن ذم الإنسان على هلعه وجزعه وبخله، ويرى ابن عطية أن "الْإِنْسانَ عموم لاسم الجنس، لكن الإشارة هنا إلى الكفار، لأن الأمر فيهم وكيدٌ كثيرٌ"[٣].

والثالث: (حسنة) الذي يحمل معنى إيجابياً، وجاء في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران:١٢٠]، أدى تلازم الفعل (تمسسكم) هنا مع لفظ (حسنة) إلى توجيه معنى الفعل نحو الاتجاه الإيجابي، ومع ذلك يرتبط هذا التلازم في السياق بالحديث عن كيد الكفار وحقدهم وحسدهم، فهي حسنة محسودة.

والجدول التالي يوضح توزيع الفعل مسَّ مع المفردات التي ورد متلازماً معها في القرآن.

المتلازمات مع الفعل (مَسَّ)	مرات الوقوع المشترك
نار	4
سقر	1
ضراء	5
البأساء	1
سوء، السوء	2
عذاب، العذاب، نفحة من عذاب	7

[١] انظر: الشوكاني، محمد بن علي. (١٤١٤ هـ). **فتح القدير**. دمشق: دار ابن كثير، ط١، ٤/ ٤٠٣.

[٢] انظر: المرجع السابق: ١٦٢/٣

[٣] ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب. (١٤٢٢ هـ). **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٥/ ٣٦٨.

قرح	2
ضَر، الضر، ضراء، الضراء	15
شر، الشر	4
بشر	2
نصب	2
لغوب	2
الكبر	1
الشيطان	2
حسنة	1
خير	2

يتضح من الجدول أعلاه أن الفعل مسَّ يميل نحو السلوك الدلالي السلبي؛ لأن معظم الكلمات التي تلازم معها تحمل معاني غير مرغوبة أو محببة مثل العذاب والضر والشر والسوء والنار. وهذا السلوك السلبي، ليس بسبب أن الفعل نفسه يحمل معنى سلبياً، ولكن المتلازمات التي صاحبت الفعل أضفت عليه سلوكاً دلالياً محدداً يمكن وصفه بالسلبي. وحتى في الآيات التي لم يرتبط فيها بمتلازمات مباشرة، أدى السياق دوراً بارزاً في توجيه السلوك الدلالي للفعل (مس) نحو الاتجاه السلبي. وبمعنى آخر فإن الفعل (مسَّ) حتى وإن لم يتصاحب مع متلازمات مباشرة فإنه ورد غالباً في سياقات تعكس ظلالاً سلبية للمعنى. هذه السياقات يغلب عليها الحديث عن الكفار والعقاب الذي سينالونه في الآخرة.

ثالثاً: ذاق

"ذاقَ يذوقُ ذَوْقاً ومَذاقة ومَذاقاً وذَواقاً. وذَواقُه ومَذاقُه طيب، أي: طعمه"[١]، وذاق الطَّعَام ذوقا وذوقانا ومذاقا اختبر طعمه، وَيُقَال مَا ذقت نوما. وَذاقَ الشَّيْء جربه واختبره، وذاقه: أحسّه، يُقَال: ذاقته يَدي، أي: أحسَّته، وأذاق فلَانا كَذَا جعله يذوقه وَيُقَال أذاقه الله الْخَوْفَ وَغَيْرَه أنزلهُ بِهِ[٢]، و"الذَّوْقُ إدْرَاكُ طَعْمِ الشَّيْءِ بِوَاسِطَةِ الرُّطُوبَةِ الْمُنْبَثَّةِ بِالْعَصَبِ الْمَفْرُوشِ عَلَى عَضَلِ اللِّسَانِ يُقَالُ ذُقْتُ الطَّعَامَ أَذُوقُهُ ذَوْقًا وَذَوَقَانًا وَذَوَاقًا وَمَذَاقًا إذَا عَرَفْتَهُ بِتِلْكَ الْوَاسِطَةِ وَيَتَعَدَّى إلَى ثَانٍ بِالْهَمْزَةِ فَيُقَالُ أَذَقْتُهُ الطَّعَامَ وَذُقْتُ الشَّيْءَ جَرَّبْتُهُ وَمِنْهُ يُقَالُ ذَاقَ فُلَانٌ الْبَأْس إذَا عَرَفَهُ بِنُزُولِهِ بِه"[٣].

وهذا يعني أن الفعل (ذاق) يدل على اختبار الطعم، وهو معنى حيادي، وقد يكون أقرب إلى الاتجاه الإيجابي إذا أخذنا في الاعتبار ارتباط الطعم بما يؤكل أو يُشرب.

وقد ذُكر الفعل (ذاق) الرباعي في القرآن الكريم ٣٧ مرة، بصيغ مختلفة (ماضٍ، ومضارع، وأمر)، على النحو الآتي:

---

[١] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. **العين**. تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال، د.ط، ٥/ ٢٠١.

[٢] انظر: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار. **المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية**. القاهرة: دار الدعوة، د.ط، ١/ ٣١٨.

[٣] الفيومي، أبو العباس، أحمد بن محمد. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. **بيروت:** المكتبة العلمية، د.ط، ١/ ٢١١.

المفردات التي تلازم الفعل (ذاق) معها	عدد مرات تلازم الفعل (ذاق) معها
العذاب	6
عذابي – عذابِ	3
عَذَاب الحَرِيق	3
عَذَابُ النَّار	3
عَذَاب الخُلْد	2
وَبَال أمْرِه	4
بأسنا	1
مس سَقَر	1
المؤت	1
فتنتكم	1
السُّوء	1
الشَجَرَة	1
بَرْداً	1
ضمير عائد على العذاب، أو مفعول به محذوف مقدر بالعذاب	9

يظهر الجدول أعلاه أن الفعل (ذاق) تلازم مع مفردات تحمل معاني سلبية، مثل:

- (العذاب) كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦].
- (عذاب الحريق) كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [الأنفال: ٥٠].
- (عذاب الخلد) كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [يونس: ٥٢].
- (عذاب النار) كما في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[السجدة: ٢٠].
- (عذابي) كما في قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر: ٣٩].
- (السوء) كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ٩٤].

- (مس سقر) كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾[القمر:٤٨].
- (بأسنا) كما في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، أي: "حتى أنزلنا عليهم العذاب"[١].

وفي الحالات التي لم يتلازم فيها الفعل مع مفردات صريحة، عندما يكون المفعول به محذوفاً، أو ضميراً متصلاً، يدل السياق على المفعول به المحذوف أو ما يعود عليه الضمير، وهو في جميع الحالات يدل على معنى سلبي، كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾[الأنفال: ١٣-١]، أي: "ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة، فوضع الظاهر موضع الضمير"[٢].

وكما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (٣٦) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٣٧)﴾ [فاطر: ٣٦، ٣٧]. أي: "فَذُوقُوا عَذَابَ جَهَنَّمَ، لِأَنَّكُمْ لَمْ تَعْتَبِرُوا وَلَمْ تَتَّعِظُوا، فَمَا لَكُمْ نَاصِرٌ يَمْنَعُكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَيَحُولُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ"[٣].

وتجدر الإشارة إلى أن الفعل (ذاق) تلازم في موضع واحد مع لفظ إيجابي الدلالة هو (برد) في قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا(٢٥)﴾ [النبأ: ٢٤ - ٢٥]، لكن السياق يدل دلالة واضحة على أن السلوك الدلالي للفعل لم يتأثر بالمعنى الإيجابي لملازمه (برداً) لأنه جاء منفياً بـ(لا) في سياق الاستثناء، بمعنى أنه مطلب غير متحقق، الأمر الذي الذي يحوله إلى عذاب ومعاناة، وما يذوقونه هو الحميم والغساق، ومعنى الآية: "لا يذوقون فيها برداً وروحاً ينفّس عنهم حرّ النار، ولا شرابا يسكّن من عطشهم، ولكن يذوقون فيها حميماً وغساقاً"[٤]، إنهم لا يذوقون "إلا الماء الساخن يشوي الحلوق والبطون. فهذا هو البرد! وإلا الغساق الذي يغسق من أجساد المحروقين ويسيل. فهذا هو الشراب!"[٥].

وتلازم أيضاً مع لفظ (الشجرة)، الذي يحمل معنى إيجابياً، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢]، وذوق آدم وحواء الشجرةَ مرتبط بالخطيئة، لأن الله نهاهما عن ذوقها، فغرهما الشيطان، وخدعهما بمكره، وعُلِّق حكمُ العقوبة

---

[١] النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد. (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م). **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. تحقيق: يوسف علي بديوي. بيروت: دار الكلم الطيب، ط١، ١/ ٥٤٦.

[٢] الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو. (١٤٠٧ هـ). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت:** دار الكتاب العربي، ط٣، ٢/ ٢٠٥.

[٣] الشوكاني. فتح القدير: ٤/ ٤٠٧.

[٤] الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤/ ٦٨٩.

[٥] سيد قطب، إبراهيم بن حسين الشاربي. (١٤١٢ هـ). **في ظلال القرآن. القاهرة:** دار الشروق، ط١٧، ٦/ ٣٨٠٧.

بالذوق لأنه أول الأكل وبه يرتكب النهي[١]. وهذا يعني أن المعنى السياقي لتلازم الفعل (ذاقا) مع لفظ (الشجرة) يؤكد الميل السلبي للفعل، فذوق الشجرة كان مخالفة لأمر الله، وسببا في الخروج من الجنة.

تأسيساً على ما سبق يمكن القول إن السلوك الدلالي للفعل (ذاق) في القرآن الكريم يتسم بالميل السلبي في متلازماته وما ينتج عنها من معاني سياقية.

أما الفعل (**أذاق - يذيق**) الرباعي المتعدي إلى مفعولين فذُكر ٢١ مرة، والجدول الآتي يرصد حالات تلازم الفعل المذكور مع المفردات المختلفة في القرآن الكريم:

المفردات التي تلازم الفعل (أذاق- يذيق) معها	عدد مرات تلازم الفعل (ذاق- يذيق) معها
لباس الجوع والخوف	1
الخزي	1
بأس	1
العذاب	2
عذاب الحريق	1
بعض الذي عملوا	1
عذاب الخزي	1
عذاباً شديداً	1
عذاباً كبيراً	1
من عذابٍ غليظ	1
من عذاب أليم	1
من عذاب السعير	1
رحمة	5
نعماء	1
من رحمته	1
ضعف الحياة وضعف الممات	1

يوضح الجدول أن الفعل (أذاق – يذيق) تلازم غالباً مع ألفاظٍ تحمل معاني سلبية، مثل: (لباس الجوع والخوف) كما في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢]، و(الخزي) في قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٦]، و(بأس) في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٦٥]،

[١] ابن عطية. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. : ٢/ ٣٨٦.

و(العذاب)، كما في قوله تعالى: ﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [يونس: ٧٠]، و(عذاب الحريق) كما في قوله تعالى: ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٩]، و(عذاب الخزي) كما في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾ [فصلت: ١٦]، و(عذاباً شديداً) في قوله تعالى: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٧].

ولم يتلازم الفعل (أذاق- يذيق) مع ألفاظ تحمل معاني إيجابية إلا في مواضع قليلة، مع (رحمة) كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: ٢١]، وقوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴾ [هود: ٩]، غير أن أسلوب الشرط الذي جاء في سياق الذم يفرغ التلازم من معناه الإيجابي، ويقربه من المعنى السلبي. وهذا ينطبق أيضاً على التلازم مع (نعماء) في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [هود: ١٠]

ونشير هنا إلى أن السلوك الدلالي للفعل (أذاق- يذيق) لم يتسم بالميل الإيجابي الصريح والكامل إلا في موضع واحد عند تلازمه مع اللفظ (رحمته) في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الروم: ٤٦].

رابعاً: كشف

"الْكَشْف: رفعك الشَّيْء عَمَّا يواريه ويغطيه. كشفه يكشفه كشفاً، وكشفه، فانكشف، وَتكشف... وكشف الْأَمر يكشفه كشفاً: اظهره، وكشفه عَن الْأَمر: أكرهه على إِظْهَاره"[١].

يتضح من المعنى اللغوي للفعل(كشف) أنه يتسم بالحياد، ولا يحمل ميولاً إيجابية أو سلبية، وقد ذكر في القرآن الكريم ١٨ مرة، والجدول الآتي يوضح علاقته بمتلازماته:

المفردات المتلازمة مع الفعل كشف	كم مرة ذكرت في القران
عَذَاب – العذاب عذاب الخزي	5
الضُّر	7
السُّوء	1
الرجز	2
ساقيها	1
ساق	1

[١] ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م). **المحكم والمحيط الأعظم**. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية ط١، ٦/ ٦٨٩؛ وانظر: وابن منظور. **لسان العرب**: ٩/ ٣٠٠.

غطاء	1

وإذا نظرنا في سياقات استعمال الفعل في القرآن وجدناه يتلازم غالباً مع ألفاظ تحمل معاني سلبية، مثل:

- (العذاب)، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ [الزخرف: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨]
- (الرجز)، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ [الأعراف:١٣٥].
- (الضر)، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٥٤]، وقوله تعالى: ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦].
- (السوء)، كقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢].

وهذا يعني أن السلوك الدلالي للفعل (كشف) يغلب عليه التلازم مع ألفاظ تحمل معاني سلبية وغير مرغوبة، كالرجز والعذاب والضر والسوء، وهي ألفاظ صريحة الدلالة على المعاني التي يكرهها الإنسان ويتمنى زوالها.

وقد ورد الفعل (كشف) متلازماً مع اسم الموصول (ما) في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٠) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (٤١)﴾ [الأنعام: ٤٠، ٤١]، واسم الموصول (ما) في الآية يتعلق بالعذاب، والمعنى أن الله يكشف العذاب عنهم إن شاء.

واللافت للنظر أن ارتباط الفعل (كشف) في السياقات القرآنية بألفاظ سلبية الدلالة، ينتج عنه غالباً معاني تركيبية سياقة إيجابية، فكشف العذاب والرجز والسوء والضر يعني رفعها وإزالتها والخلاص منها، وهذا ينطبق أيضاً على لفظ (غطاء) في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]، والغطاء هنا يرتبط بالغفلة، قال الزمخشري: "جُعلت الغفلة كأنها غطاء غطى به جسده كله أو غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا، فإذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت الغفلة عنه وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق. ورجع بصره الكليل عن الإبصار لغفلته: حديدا لتيقظه. "[١].

وهناك لفظ واحد تلازم معه الفعل (كشف) في موضعين، ولا يحمل معنى سلبياً، وهو لفظ (ساق)، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢]، أي: "يومَ يشتدُّ

[١] الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤/ ٣٨٦.

الأمرُ ويصعبُ الخطبُ"[١]، ويُكشف الغطاء عَنْ أَمْرٍ فَظِيعٍ شَدِيدٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ أَشَدُّ سَاعَةٍ فِي الْقِيَامَةِ[٢]، "وَالْكَشْفُ عَنْ سَاقٍ: مَثَلٌ لِشِدَّةِ الْحَالِ وَصُعُوبَةِ الْخَطْبِ وَالْهَوْلِ، وَأَصْلُهُ أَنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَعَ أَنْ يُسْرِعَ فِي الْمَشْيِ وَيُشَمِّرَ ثِيَابَهُ فَيَكْشِفَ عَنْ سَاقِهِ"[٣].

وقوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤]، "وَكَشْفُ سَاقَيْهَا كَانَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا شَمَّرَتْ ثِيَابَهَا كَرَاهِيَةَ ابْتِلَالِهَا بِمَا حَسِبَتْهُ مَاءً"[٤]، وقد جاء ذلك في سياق التعبير عن عظمة ملك سليمان، وإشعارها بالخجل والقصور أمام سليمان، إذ اضطرت إلى كشف الثوب عن ساقيها، وهو أمر غير مُحبَّب بالنسبة إليها.

وهذا يعني أن المعنى السياقي المتحصل من تلازم الفعل (كشف) مع (ساق) في الموضعين، هو معنى سلبي، غير مرغوب. الأمر الذي يجعلنا نقول إن السلوك الدلالي للفعل (كشف) في القرآن الكريم يميل نحو الاتجاه السلبي، على الرغم من أن المعنى اللغوي المعجمي له يتسم بالحيادية.

أهم النتائج:

- السلوك الدلالي يختص بدراسة الميول الدلالية للألفاظ المتلازمة مع لفظ ما، وتَتَبُّع اتجاهاتها الإيجابية أو السلبية أو المحايدة، بما يساعد الباحث على تحديد الميل الدلالي للفظ في ضوء علاقته بنوع معين من الألفاظ في جميع السياقات أو في أغلبها، مع التأكيد أن الميل الدلالي المقصود لا يرتبط باللفظ خارج علاقاته التلازمية التركيبية.
- تساعد دراسةُ الميول الدلالية للألفاظ على إعطاء صورة واضحة عن قواعد الاختيار التي تحملها هذه المفردات بالإضافة إلى تعميق النظر في علاقات الانسجام والاتساق بين أجزاء النص.
- دراسة السلوك الدلالي للفعل (نزّل) في القرآن تؤكّد أنه يتسم بالسلوك الإيجابي، فهو يتلازم مع ألفاظ ذات معاني وميول إيجابية، مثل: القرآن والفرقان والكتاب والرزق والمطر والآيات والملائكة وسلطان وذكر.
- يتضح من الجدول أعلاه أن الفعل مسَّ يميل نحو السلوك الدلالي السلبي؛ لأن معظم الكلمات التي تلازم معها تحمل معاني غير مرغوبة أو محببة مثل العذاب والضر والشر والسوء والنار. وحتى في الحالات التي لم يتصاحب فيها مع متلازمات مباشرة ورد غالباً في سياقات تعكس ظلالاً سلبية للمعنى، كالحديث عن الكفار والعقاب الذي سينالونه في الآخرة.

---

[١] العمادي، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، ٩/ ١٨.

[٢] ابن الفراء البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. (١٤٢٠ هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ٥/ ١٣٩.

[٣] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (١٩٨٤ هـ). **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». تونس:** الدار التونسية للنشر، د.ط، ٢٩/ ٩٧.

[٤] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. **التحرير والتنوير:** ١٩/ ٢٧٦.

- أثبت البحث أن السلوك الدلالي للفعل (ذاق) في القرآن الكريم يتسم بالميل السلبي في متلازماته وما ينتج عنها من معاني سياقية. وكذلك الفعل (أذاق- يذيق) الذي لم يتسم بالميل الإيجابي الصريح والكامل إلا في موضع واحد عند تلازمه مع اللفظ (رحمته).
- وجد البحث أن السلوك الدلالي للفعل (كشف) يغلب عليه التلازم مع ألفاظ تحمل معاني سلبية وغير مرغوبة، كالرجز والعذاب والضر والسوء، وهي ألفاظ صريحة الدلالة على المعاني التي يكرهها الإنسان ويتمنى زوالها.
- توصل البحث إلى أن ارتباط الفعل (كشف) في السياقات القرآنية بألفاظ سلبية الدلالة، ينتج عنه غالباً معاني تركيبية سياقة إيجابية، فكشف العذاب والرجز والسوء والضر يعني رفعها وإزالتها والخلاص منها.

REFERENCES

Al-Baghawī, H. M. (1420H). Maʿālim al-tanzīl fi tafsīr al-Qurʾān. taḥqīq: ʿAbdul Razzāq al-Mahdī. Bairūt: Dār Iḥyāʾ al-Turrāth al-ʿArabi, 1st edn.

Al-Farāhīdī, Kh. A. al-ʿain. Tḥqiq: Mahdī al-Makhzūmi, Ibrāhīm al-Sāmirrāʾi. Dār al-Hilāl.

Al-Fuyūmi, A. M. al-Miṣbāḥ al-Munīr fi gharīb al-sharḥ al-kabīr. Bairūt: al-Makatabah al-ʿIlmīyyah.

Al-ʿImādī, M. M. Irshād al-ʿaql al-salīm ʿilā mazāyā al-kitāb al-karīm. Bairūt: Dār Iḥyāʾ al-Tutrāth al-ʿArabī.

Al-Jawhari, I. A. (1407 H - 1987). Al-Ṣiḥāḥ: tāju al-l-lughat wa ṣiḥāḥ al-ʿarabiyyat. taḥqiq: Aḥmad ʿAbd al-ghafūr al-ʿaṭṭār. Bayrūt: Dār al-ʿIlm lil-Malāyin , 4th edn.

al-Nasafi, A. A. (1419H - 1998). Madārik al-tanzīl wa ḥaqāʾiq al-tʾwīl. tḥqīq: Yūsuf Ali badawi. bairūt: Dār al-Kalim al-Tayyib. 1st edn.

Al-Rāghib al-Iṣfhānī, H. M. (1412H). Al-Mofradāt fi gharīb al-Qurʾān. taḥqīq: ṣafwān ʿdnān al-dāwūdi. Damishq: Dār al-Qalam, 1st edn.

Al-Shwkāni, M. A. (1414H). Fatḥ al-Qdir. Damishq: Dār Ibn Kathīr, 1st edn1.

Al-Ṭabari, M. J. (1420H- 2000). Jāmiʿu al-bayān fi taʾwil al-Qurʾān. Taḥqiq: Aḥmad Muḥammad Shakir. Bairūt: Muʾassisah al-Risālah, 1st edn.

Al-zajjāj, I. (1408H- 1988). Mʿāni al-Qurʾān wa iʿrābuhū. tḥqiq: ʿbdul al-Jalil al-Shalabī. Bairūt: 1st edn.

Al-Zamakhshari, M. A. (1419H- 1998). Asās al-balāghah. taḥqiq: Muḥamad bāsil ʿuyūnu al-sūd. Bairūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st edn.

Al-Zamakhsharī, M. A. (1407H). Al-Kashāf ʿan ḥaqāʾiq ghawāmiḍ al-Tanzīl. bairūt: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 3rd edn.

Al-zubaidi, muḥamad ibn Muḥammad ibn ʿAbdul al-Razzāq al-Ḥusayni. Tājul al-ʿarūs min jawāhir al-qāmūs. Taḥqiq: Majmūʿah min al-Muḥaqqiqin. Dār al-Hindāat.

Hunston, Susan & Gill Francis. (2000). Pattern Grammar. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins: 137

Ibn ʿĀshūr, M. T. (1984). Al-Taḥrīr wa al-tanwīr «taḥrīr al-mʿnā al-sadīd wa tanwīr al-ʿaql al-jadīd min tafsīr al-kitāb al-majīd». Tunes: Al-Dār al-Tūnisīyyah li al-nashr.

Ibn ʿAṭiyyah, A. (1422H). Al-Muḥarrar al-wajiz fi tafsir al-kitāb al-ʿzīz. tḥqiq: ʿbd al-salām ʿbd al-shāfi. bairūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyyah, 1st edn.

Ibn Faris, A. (1399H - 1979). Muʿjam maqāeis al-lughah. taḥqīq: ʿabduālsalām muḥammad hārūn. Bairūt: Dār al-Fikr.

Ibn Manẓūr, M. M. (1414H). Lisān al-ʿarab. bairūt: Dār al-Ṣādir, 3rd edn.

Ibn Qutaibah, A. M. (1398H- 1978). Gharīb al-Qurʾān. Tḥqiq: Aḥmd ṣaqar. Miṣr: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Ibn Sīdah, A. I. (1421H - 2000). Al-Muḥkam wa al-muḥīṭ al-aʿẓam. Taḥqiq: ʿAbdul Hamīd Handāwī. Bairūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyyah, 1st edn.

Ibrahim, M., al-Zayyāt, A., Aḥāmd, A., Al-Najjār, M. Al-Muʿjm al-wasīṭ: muʿjamʿal-lughah al-ʿarabiyyah. Al-Qahirah: Dār al-Daʿwah.

Louw, B. (1993). Irony in the text or insincerity in the writer? In M. Baker et al. (Eds) Text and Technology. Amsterdam: Benjamins.

Partington, A. (2004). Utterly content in each other's company: semantic prosody and semantic preference. *International Journal of Corpus Linguistics*, 9(1), 131–156.

Sayyid Quṭub, I. H. (1412H). Fi ẓilāl al-Qurʾān. Al- Qahirah: Dār al-shurūq, 17th edn.

Sinclair, J. M. (1991). Corpus, concordance, collocation. Oxford: Oxford University.

Sinclair, J. M. (1996). The Search for Units of Meaning. *TEXTUS*, IX (1). 75-106: 86

Sinclair, J. M. (2004). Trust the Text: Language, Corpus and Discourse. London: Routledge.

Stubbs, M. (1995). Collocations and semantic profiles: On the *cause* of trouble with quantitative studies. *Functions of Language,* 2 (1): 23–55.

Stubbs, M. (2001). Words and phrases: Corpus studies of lexical semantics. New York: Blackwell.